مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

عدد المزدوج (٤٢ – ٤٣)

السنة السادسة عشرة

من ١٤١٢هـ – ربيع الثاني ١٤١٣هـ

كانون الثاني – كانون الأول ١٩٩٢ م

«بَيْدَ» و «لاسِيَّما»
بين ثبات المصطلح وتمرد الاستعمال

الدكتور حنا حداد
جامعة اليرموك

في العربية لفظتان، أعتقد أن الذي استعملهما أول مرة لم يعد إليهما مرة أخرى. كما أعتقد أن من وقف على هاتين اللفظتين فيما سبق لم تتوافر لديه القناعة في ضمهما إلى معجمه اللغوي، ولم يجد نفسه بحاجة إليهما وسبب هذا الاعتقاد عندي، ندرة ورود هاتين اللفظتين فيما وصل إلينا من تراث السلف: نثره وشعره، على الرغم من خفتهما وسهولة استعمالهما. أما اللفظتان فهما «بَيْدَ» و«لا سِيَّما». وفيما يلي تفصيل الحديث عن كل منهما.

أولاً: «بَيْدَ»

«بَيْدَ» في اللغة: بمعنى «غَيْر». كذا قال الكسائي[١] وتبعه في ذلك جماعة منهم: آبن السكيت[٢] والقاسم بن سلام[٣] وآبن السراج[٤] وأبو الطيب اللغوي[٥] والأزهري[٦] وآبن فارس[٧] والجوهري[٨] وأبو عبيد الهروي[٩] والزمخشري[١٠] والقاضي عِياض[١١] وآبن الأثير[١٢] والرضي الإستراباذي[١٣] والسيوطي[١٤].

وهي عند أبي عبيدة معمر بن المثنى بمعنى: «من أجل»[١٥].

وعند الأموي[١٦] بمعنى: «على»[١٧].

وعند آبن مالك[١٨] بمعنى: «لكن».

وعند الإسفرايني[١٩] بمعنى: «إلا».

و «بَيْدَ» في الاستعمال النحوي، من أسماء الاستثناء. كذا قال آبن السراج [٢٠] والرضي الإستراباذي [٢١] وابن هشام [٢٢].

وهي من أدوات الاستثناء عند السيوطي [٢٣].

ومن أحرف الاستثناء عند آبن مالك [٢٤].

ولا يستثنى بها إلا في الانقطاع خاصة. ولكنها تختلف عن «غَيْر» من حيث إنها ملازمة للنصب دائماً فلا تكون مرفوعة ولا مجرورة ولا تقع صفه كما أنها لا تجيء إلا مضافة إلى مصدر مؤول من «أنّ» ومعموليها في أكثر الاستعمال. كما لا يجوز قطعها عن الإضافة.

وقد وردت مقطوعة عن «أنّ» مرة وذلك في الحديث الشريف [٢٥]: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْدَ كُلِّ أُمَّةٍ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وأُوْتِيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ».

وغير مضافة إلى «أنّ» ومعموليها مرة أخرى. وذلك في قول آمرىء القيس [٢٦]:

بَيْـدَ لا تَـعْـثُـرُ بـالـرَّدْفِ وَلا تُـسْـلِمُ الـحَـيَّ إذَا الـحَـيُّ طُـرِدْ

وفي «بَيْدَ» هذه لغة ثانية هي «مَيْدَ» بالميم. والعرب تبادل بين الحرفين فتدخل الميم على الباء والباء على الميم. قال آبن السكيت: يقولون: با آسْمُك؟ أي: ما آسْمُك؟ وجاء في الحديث: إنّي أَخَافُ عليكم الرِّمَا. أي، الرِّبَا» [٢٧].

نـدرة اسـتعمالها :

لم يرد لـ «بَيْدَ» هذه ذكر في القرآن الكريم. كما لم يرد لها ذكر فيما اطلعنا عليه من كلام أهل الجاهلية النثري، أما في الحديث الشريف والشعر

القديم، فقد تعاورت مصنفات النحو واللغة من مختلف العصور، حديثين شريفين وبيتين من الشعر.

أمّا الحديثان فالأول منهما[٢٨]: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُون يَوْمَ القِيَامة بَيْدَ كُلِّ أُمّةٍ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنا وأُوْتِيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ»، وهو حديث صحيح، متفق عليه ولا خلاف حوله.

أمّا الحديث الثاني، فهو «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيش وَنَشأْتُ في بَني سَعْدِ بنِ بَكْر». وهو حديث لم تذكره الكتب الصحاح. ولكنه ورد في مصنفات كثير من أساطين العربية وعلمائها من مختلف العصور والأمصار شاهداً على «بَيْدَ» في معنى من معانيها.

ومن هؤلاء العلماء:

أبو عبيد القاسم بن سلام	(ت ٢٢٤هـ)[٢٩]
وأحمد بن يحيى ثعلب	(ت ٢٩١هـ)[٣٠]
وأبو الطيب اللغوي	(ت ٣٥١هـ)[٣١]
وأبو منصور الأزهري	(ت ٣٧٠هـ)[٣٢]
وأبو عبيد الهروي	(ت ٤٠١هـ)[٣٣]
والخطيب التبريزي	(ت ٥٠٢هـ)[٣٤]
وابن السّيْد البطليوسي	(ت ٥٢١هـ)[٣٥]
والزمخشري	(ت ٥٣٨هـ)[٣٦]
والقاضي عِياض	(ت ٥٤٤هـ)[٣٧]
وابن الأثير الجزري	(ت ٦٠٦هـ)[٣٨]
وابن مالك	(ت ٦٧٢هـ)[٣٩]
والرضي الإستراباذي	(ت ٦٨٦هـ)[٤٠]
وابن منظور	(ت ٧١١هـ)[٤١]

ومحمود الحلبي (ت ٧٢٥هـ)[٤٢]

وآبن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)[٤٣]

والجلال السيوطي (ت ٩١١هـ)[٤٤]

والإسفراييني (ت ٩٥١هـ)[٤٥]

وقد دحضه ونبّه إلى عدم صحة نسبته إلى الرسول ﷺ، عدد من العلماء منهم:

آبن الجزري (ت ٨٣٣هـ)[٤٦]

وشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)[٤٧]

والجلال السيوطي (ت ٩١١هـ)[٤٨]

وعلي القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ)[٤٩]

وإسماعيل العجلوني (ت ١١٦٢هـ)[٥٠]

ومحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)[٥١]

وقد وصفوه بقولهم:

* «لا أصل له ولا يصح»، تارة.
* و «معناه صحيح ولا أصل له»، تارة أخرى.
* و «مرسل أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من خرّجه ولا إسناده» تارة ثالثة.

وعلى الرغم من الاختلاف في رواية ألفاظ هذا الحديث عند من ذكروه إلا أن موطن الاستشهاد فيه وهو كلمة «بَيْدَ» واحد لم يتغير.

أما بيتا الشعر اللذان تعاورتهما كتب النحو واللغة شاهدين على هذه اللفظة، فأولهما قول منظور بن مرثد الأسدي[٥٢]:

عَمْداً فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي أَخَافُ إِنْ هَلَكْتُ أَنْ تُرِنِّي

وثانيهما، قول عدي بن زيد العبادي[٥٢]:

بَـيْـدَ أَنَّ اللهَ قَـدْ فَـضَّـلَكـم فَـوْقَ مَنْ أَحْكَـأَصُلْبَـاً بِـإِزَارِ

أما ورود «بَيْدَ» في غير هذه الشواهد من تراث السلف، فأعتقد أنه لم يكن، إذْ لم أعثر عليها في كل ما اطلعت عليه أو رجعت إليه من شعر ونثر على مدى سنوات.

أما عن حظ «بَيْدَ» من الاستعمال عند المحْدَثِين والمعاصرين، فقد كان أوفر من حظها عند القدماء. فحضورها طيب في كلامهم: شعره ونثره. غير أنها في نثرهم أكثر. وما ذاك في تقديرنا إلا استملاح منهم لهذه اللفظة ورغبة في إحيائها. فالمطلع على مصنفات المعاصرين في مختلف فروع المعرفة لن يعدم وجود هذه اللفظة فيما يطلع عليه. بل إنه قد يصادفها غير مرة في الصفحة الواحدة فضلاً عن وجودها متناثرة في ثنايا الكتاب. كما يلاحظ المطلع، شيوع هذه اللفظة في مصنفاتٍ دون سواها، وعند كتاب دون غيرهم بلا سبب واضح. فالكاتب الإسلامي خالد محمد خالد ـ مثلاً ـ مغرم بهذه اللفظة، حريص على استعمالها في معجمه اللغوي، حتى إنه ليكررها في الصفحة الواحدة من كتبه غير مرة. ومن استعراضنا لكتابين من مصنفاته هما: «رِجَالٌ حَوْلَ الرَّسول» و «خُلفاءُ الرَّسُول». تبين لنا انه قد استعمل «بَيْدَ» في الكتاب الأول (٣٤) مرة موزعة على الصفحات: ٣٤، ٦٠، ٦٣، ٦٩، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ١٢٥، ١٣١، ١٥٥، ١٧٦، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣١٠، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٥٧، ٣١٤، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٧٨، ٤٨٠، ٥٦١، ٥٨٩، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٣٨.

واستعملها في كتابه الثاني (١١) مرة موزعة على الصفحات: ١٧، ١٥٢، ٢١٣، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٨٦، ٥٨٤.

وهو استعمال قلَّما نجد له شبيهاً عند غيره من الكتّاب، بل إن ما جاء من ذكر لـ «بَيْدَ» في هذين المصنفين يفوق ما جاء في المصنفات التي اطلعنا عليها من تراث الجاحظ وابن قتيبة وأبي حَيّان التوحيدي وأبي الفرج الأصفهاني وابن عبد ربه الأندلسي وابن جنّي مجتمعة.

أما عن استعمالها في شعر من جاءوا بعد عصر الاحتجاج والمُعَاصرين، فأقدمُ ما وقفنا عليه من استعمال لها كان عند أبي العلاء المعري في قوله[٥٤]:

بَيْدَ أَنّي لا أَرْتَضي مَا فَعَلْ ... تُنَّ وأَطْواقُكُنَّ في الأَجْيَادِ

وعند أحمد شوقي في قوله[٥٥]:

أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزْتُ قَدْرِي ... بِمَدْحِكَ بَيْدَ أَنَّ لِيَ انْتِسَابَا

وقوله[٥٦]:

مُنَظَّمَةٌ مِنْ حَوْلِه بَيْدَ أَنّها ... تَودُّ لو انْشَقّ الثَّرى فَتُغَيَّبُ

وقوله[٥٧]:

(عُمَرٌ) أَنْتَ بَيْدَ أَنَّكَ ظِلٌّ ... لِلبَرَايا وعِصْمَةٌ وَسَلامُ

وعند إبراهيم الزهاوي في قوله[٥٨]:

بَيْدَ أَنّا نَقْوى عَلَيْها ولكِنْ ... لَيْس نَقْوَى على الزَّمَانِ بِخَمْسِ

وعند علي محمود طه في قوله[٥٩]:

بَيْدَ أَنّي أَحسُّ فِيْك شِفَاءً ... مِنْ سقَامي وَرَحْمةً مِنْ عَذَابِي

وفي قوله[٦٠]:

بَيْد أَنّ الشَّقَاءَ قَدْ غَمَرَ الـ ... أرضَ وَفَا الوُجودُ بالتَّاعِسِيْنا

ولم نعثر لها على وجود آخر فيما اطلعنا عليه وراجعناه من دواوين غيرهم من الشعراء المحدثين والمعاصرين.

عود إلى شواهد «بَيْد» عند القدماء:

مضى القول: إن العرب قد استعملت «بَيْدَ» بمعنى «غير» أو «من أجل» أو «على» أو «لكن» أو «إلا». واستشهد علماؤها على بعض هذه المعاني بحديثين شريفين وبيتين من الشعر. أما الحديث الأول: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يومَ القِيَامة بَيْدَ أَنَّهم أُوتُوا الكِتَابَ..» وبيت الشعر:

عمداً فَعَلْتُ ذَاكَ بَيْدَ أنّي ....

فلا خلاف عليهما عند علماء الحديث واللغة ولا مطعن فيهما.

وأما الحديث الثاني: أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَق بالضَّادِ... إلخ.

وبيت الشعر:

بَيْدَ أنَّ الله قَدْ فَضَّلَكُم ....

فالخلاف حولهما كبير.

وبداءة نقول: إن من شككوا في الحديث الثاني ورفضوه، إنما رفضوه لأصله لا لمعناه بدليل ما عرف من قولهم: إن معناه صحيح ولكن لا أصل له. أمّا آبن الجزري، فمع اعترافه بشهرة الحديث إلاّ أنه يرفضه أصلاً وصحة فنراه يقول: «والحديث المشهور على الألسنة، أنا أفصح من نطق بالضاد لا أصل له ولا يصح».

والحديث كما أشار آبن الجزري حديث مشهور وقد سِيْق في مصنفات كثير من أساطين اللغة والنحو والأدب والتفسير من أقدم العصور، ويكفي أن نعرف منهم: القاسم بن سلام وثعلباً وأبا الطيب اللغوي وأبا منصور الأزهري وأبا عبيد الهروي والخطيب التبريزي وآبن السَّيْد

البطليوسي والزمخشري والقاضي عِياضاً وآبن الأثير وآبن مالك والرضي الإستراباذي وآبن منظور وآبن هشام والسيوطي والإسفراييني ، يكفي أن نعرف هؤلاء، ليتضح لنا كم كانت شهرة هذا الحديث، وكم كانت عناية الناس به والتفاتهم إليه .

ومرجع الخلاف حول هذا الحديث ورفض بعضهم له – في اعتقادنا – يعود إلى أن «بَيْدَ» فيه تثير قضية كبيرة وتخلق إشكالاً أكبر. لأنها في الحديث هي المحور الرئيس الذي يرتكز عليه مدلوله. فهي بمعنى «إلا» أو بمعنى «غير» أو بمعنى «لكن» صيّرت الحديث شاهداً على عدم فصاحة قريش، وجعلته دليلاً على بطلان ما أجمع عليه العلماء بشأن لغتها. إذ كيف يوفّقون بين قول الرسول الكريم هذا، وقولهم عنها[٦١]: إنها كانت «أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس». كما أنها التي[٦٢] «ارتفعت في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجيع قيس وعجرفية ضبّة وتَلْتَلة بهراء» فليس قليلاً إذاً ما سيخلقه الحديث من خلاف عند علماء اللغة وليس هيّناً ما سيجره على قبيلة هي أفصح العرب، وعلى لغة هي من أنقى اللغات. فلا بد إذاً من أن يرفضه بعضهم. ولا بد إذاً من أن يشكك في صحته بعضهم الآخر.

اما الذين قبلوا الحديث فإنما قبلوه على أن «بَيْدَ» فيه بمعنى «من أجل» وبذلك لا يكون هناك تعارض بين ما وصفوا به لغة قريش وما يقرره الحديث. ولذلك تداولوا بيت عدي بن زيد السابق ذكره برواية :

أَجْلَ أَنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ ....

ثم قبلوا هذه الرواية على الرغم مما تخلقه من اختلاف في معنى البيت، إذ من المعروف أن في «بَيْدَ» معنى الاستثناء. وأن في «أَجْل» معنى المفعولية. وشتان بين المعنيين.

والذي يؤكد ما ذهبنا إليه، أن ديوان عدي بن زيد قد تضمن بيتاً آخر في القصيدة التي منها الشاهد وهذا البيت هو[٦٣]:

أَجْـلَ نُـعْـمَـى رَبَّـهـا أَوْلَـكُـم ودُنُـوِّي كَان مِنْكُم واصْطِهَـارِي

ولكنهم لم يذكروه برواية «بَيْـدَ» وذلك لأن «بَيْـدَ» في هذا البيت لا يمكن أن تصلح عوضا عن «أَجْـل» كمـا صلحت في البيت الـذي قبله لاختلاف المعنى حينئذ. ومن هنا قد يفهم السبب الذي من أجله قالوا إن «بَيْدَ» قد تعني «أَجْل» ثم قبلوا الحديث على هذا التفسير.

ولو أن الرافضين لهذا الحديث تأملوا روايته عند ثعلب، لما كان هذا الخلاف. ولما احتاجوا إلى هـذا التأويـل. فقد جـاء في المجالس[٦٤]: وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ، تَرَبَّيْتُ في أَخْوالي بَني سعد بَيْدَ أَنِّي مِن قريش». وعليه يكون الاستثناء في الحديث بهذه الرواية منصباً على استرضاع رسـول الله في بني سعد ونشـأته بينهم، لا على فصـاحة قريش. وهذا صحيح ومعروف. ويكون الرسول الكريم بهذا متفقاً مع مَنْ قال بفصاحة قريش غَيْرَ مُنكرٍ لها، كما يُفهم من رواية الحديث الشائعة.

ثانياً : « لا سـيما »

يرجع أقدم ما استطعنا الـوقوف عليـه من الآثار التي تضمّنت هـذا التركيب إلى العصر الجاهلي حيث نجده في قول آمرىء القيس[٦٥]:

أَلا رُبَّ يَـوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَـالِحٍ ولا سِيَّمـا يَـوْمٌ بِـدَارَةِ جُلْجُـلِ

ولهذا، أكاد أجزم أن «لا سيّما» تركيب لغوي تفتق عنه ذهن الرجل، وخلقته شاعريته، فاستعمله في شعره ثم لم يعد إليه، وجاء الناس من بعده فحذوا حذوه وقلدوه، حتى إذا حال هذا التركيب عند بعضهم دون إقامة وزن أو جواز تفعيلة أعملوا فيه الحذف تارة فقالوا: «سيّما» أو التخفيف تارة أخرى

فقالوا: «لا سِيَمَا». فإن احتاجوا إلى الإبدال قالوا: «لا تِيَّما» أو «تَا سِيَّما». ثم إذا استهجن هذا الصنع أو عيب، نسبوا ما قاموا به إلى بعض اللغات، أو إلى أنه من خصائص العربية وسنن التطور.

ثم نقول: إن «لا سِيَّما» تركيب لا وجود له في القرآن الكريم، ولا في كتب الأحاديث الصحاح باستثناء ما روي عن جابر بن عبد الله أن الرسول الكريم قال[٦٦]: «جَزَى اللهُ الأَنْصَارَ عَنّا خَيْراً ولا سِيَّما عَبْدُ الله بنُ عَمْرو بن حَرَام وسَعدُ بنُ عبَاده».

والذي يعضد ما ذهبنا إليه من أن آمرأ القيس هو أول من استعمل هذا التركيب في نظامه اللغوي ثم لم يعد إليه ثانية؛ أنه استعمل معنى هذا التركيب ولكن بلفظه الآخر وهو «ولا مثل» وذلك في قوله[٦٧]:

ألا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ ... بِتَأْذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرا
وَلا مِثْلَ يَوْمٍ في قُذَارَانَ ظِلْتُهُ ... كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلى قَرْنِ أَعْفَرا

وأننا لم نعثر عليه في كل ما رجعنا إليه ونقَّبنا فيه من دواوين أهل الجاهلية وما نسب إليهم من شعر ونثر. ثم تأتي مقولة ثعلب المشهورة بين أهل اللغة وعلماء النحو[٦٨]: «من استعمله على خلاف ما جاء في قوله: ولا سيما يوم بدارة جلجل، فقد أخطأ «لتعزز ما قلناه. إذ لو وجد ثعلب أو غيره من أئمة اللغة أن هذا التركيب قد جاء مغايراً لما جاء به آمرؤ القيس لالتفتوا إليه. كما أن علماء اللغة لو وجدوا هذا التركيب في نظام شاعر أو ناثر قبل آمرىء القيس، لما أغفلوا الإشارة إليه ولجعلوا قوله هو المحتذى به والمقيس عليه، دون قول آمرىء القيس المتأخر عنه حياةً ووجوداً.

أما عن ندرة استعمال هذا التركيب في دواوين الشعراء من صدر الإسلام والعصر الأموي فهي ظاهرة لافتة للنظر. إذ لا وجود له البتة في كل ما وصل إلينا من شعر حسان بن ثابت وكعب بن زهير والخنساء والشماخ

وآبن مقبل وحميد بن ثور وجرير والأخطل والفرزدق والراعي والكميت وكثير عزه وآبن أبي ربيعة وابن الرقيات وجميل بثينة ومجنون ليلى وذي الرمة والطرماح وبشر بن أبي خازم وآبن ميادة وآبن هَرْمة والحسين بن مطير وأراجيز رؤبة والعجاج والعُمَاني وحميد الأرقط وغيرهم.

كما أننا لم نعثر له على وجود فيما تضمَّنته المجاميع الشعرية المشهورة كحماسة أبي تمام والبحتري والزوْزني وغيرها من المجاميع التي سارت على نهجها واقتفت أثرها كالتذكرة الفخرية ومجموعة المعاني على الرغم من أن هذه المجاميع قد تضمنت، فضلاً عن شعر الجاهليين والإسلاميين، كَمّاً غير قليل من شعر المولدين والمحدثين.

فإذا ما بَعد العهد وآزداد البَوْن وطالعنا العصر العباسي، وجدنا لهذا التركيب أثراً باهتاً عند بعض شعرائه كأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد والمعرّي والعباس بن الأحنف وديك الجن وعلي بن الجهم، ثم أخذ هذا التركيب يزداد شيوعاً على ألسنة الشعراء والكتاب حتى رأينا حضوره طيباً عند الصوري وابن وكيع التنيسي والأرجاني وحيص بيص وتميم الفاطمي والشاب الظريف وفي كتابات أبي حيان التوحيدي والسهيلي وآبن خلدون وآبن جنّي وآبن بطلان وغيرهم.

أما العصر الحديث، فأعلامه من الشعراء والكتاب كثيرو الاستعمال لهذا التركيب، إذ قلّما يخلو منه ديوان شعر أو كتاب ولكن كثيراً منهم ينصرفون إلى استعمال كلمة «خصوصاً» بدلاً منه لأنها تفي بالغرض وتؤدي المطلوب.

ولعلماء العربية في «لا سِيَّما» آراء متباينة، فمنهم من عدّها من أدوات الاستثناء التي يستثنى بها، قال السيوطي[٦٩]: «عدّ الكوفيون وجماعة من البصريين كالأخفش وأبي حاتم والفارسي والنحاس وآبن مضاء من أدوات

الاستثناء «لا سِيّما». ووجهه أنك إذا قلت: قام القوم لا سِيّما زيد. فقد خالفهم زيد في أنه أولى بالقيام منهم، فهو مخالفهم في الحكم الذي ثبت لهم بطريق الأولوية».

وقال ابن يعيش[٧٠]: «ولا يستثنى بـ «سِيّما» إلا ومعه جحد. ولو قلت: جاءني القوم سِيّما زيد، لم يجز حتى تأتي بـ «لا». وقال الجزولي[٧١]: «أدواته - أي الاستثناء - من الحروف «إلا» .... ومن مجموع الحرف والاسم: لا سِيّما».

وقال أبو حيان الأندلسي[٧٢]: «ومنها - أي من أدوات الاستثناء - «لا سِيّما» وهي توافق «إلا» في إخراجها ما بعدها عن حكم ما قبلها في تيقن الخبر من غير حاجة إلى الإخبار عنه».

وقال الإسفراييني[٧٣]: «والضرب الرابع من المستثنى ما جاز فيه الرفع والجر وهو ما استثنى بـ «لا سِيَّما».

ومنهم من عدها تركيباً يَشِي بالاستثناء على جهة المعنى ولكنها ليست منه. قال ابن الخشاب[٧٤]: «ومن الأسماء التي عدت في باب الاستثناء فكانت استثناء في المعنى: لا سِيّما

وقال الشلوبين[٧٥]: «ومن مجموع الاسم والحرف «لا سِيّما» وهذه الكلمة ليست بمعنى «إلا» ولا هي من هذا الباب على الحقيقة ولكن قوماً من النحويين ألحقوها بالباب لشبه ما بعدها بما بعد «إلا» وذلك أنك إذا قلت: قام القوم لا سِيّما زيد، فإن غرضك إخراج زيد من القوم على وجه ما، وهو أنه كان أسرعهم في المبادرة إلى القيام فضارع في خروجه من القوم في ذلك «زيداً» في قولهم: قام القوم إلا زيداً».

وقال ابن مالك[٧٦]: «والمذكور بعد «لا سِيَّما» مُنَبَّهٌ على أولويته بالحكم لا مستثنى».

وقال الرضي[٧٧]: «وأمـا «لا سِيّما» فليست من كلمـات الاستثناء حقيقة بل المذكور بعده منبه على أولويته بـالحكم المتقدم وإنـما عد من كلماته لأن ما بعده مخرج عما قبله».

ومنهم من عدها تركيباً لغوياً من «لا» النـافية للجنس و «سيّ» التي بمعنى «مِثْل»، ثم جـيء بـ «ما» لغواً. أما الاسم الذي يليها فمضاف إلى «سـيّ»، وهو ما صرح به سيبويه عندما قال[٧٨]: «وسألت الخليل عن قول العرب: ولا سِيَّما زيدٍ. فزعم أنه مثل قولك: ولا مِثْل زيدٍ و «ما» لغو».

وقال السخاوي[٧٩]: «لا» و «سِيّما» تَرَكَّبا وصَارا كالكلمة الواحدة. وتساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها».

تلك كانت جملة من آراء علماء اللغة والنحو بهذا التركيب.

أما عن أحكامه، فقد تنوعت، وأما عن استعمالاته فقد تباينت وما هذا في رأينا إلا لوفرة الاجتهاد فيه وعدم الالتزام بما أثر عن أهل اللغة أو القياس على ما فاهوا به. وقد قال أهل العلم بهذه الصناعة[٨٠]: «وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها».

والمتتبع لهذا التركيب، يجد فيه غير لغة، على أن معظم هذه اللغات ـ في رأينا ـ مما هجرته العامة والخاصة من عهد، فلم يعد له أثر إلا في بعض مصنفات اللغة وعند نفر من المولعين بالغريب والحوشي.

وقد تتبعنا ما وصف بأنه لغات لهذا التركيب، وبـذلنا جهـداً مضنياً للعثور على شواهد عليها، فأعيانا البحث وأضنانا التنقيب ولم نعثر بطائل. ومن هـذه اللغات مـا أشار إليـه كل من أبي الـطيب اللغـوي والسـيـوطي بقولهما[٨١]: «وقد أبدلت العـرب سين «سِيّما» تـاء. فقالـوا: «لا تِيَّما»، وأبدلت الـ «لا» تاءً. فقـالوا: «تَـا سِيَّما». ومنهـا ما أشـار إليه الصغـاني

بقوله[٨٢]: «لا سيّة فلان. أي لا سِيَّما فلان» ومنها ما يتضح من قول ابن مالك[٨٣]: «وقد يقال لا سِيَمَا بالتخفيف ولا سِواءَ مَا». ومنها ما ذكره أبو عمر الشيباني[٨٤] وتابعه فيه الصغاني[٨٥] من أن بعض العرب يقول: لا تَرَما. أي: لا سِيَّما واستشهدا على ذلك بقول الشاعر:

إذا بَرِصَ القَاضِي تَفَرَّقَ أَمْرُهُ عَليه فَلَمْ يَفْهَم قَضَاءً ولا عَدْلا
ولا تَرَمَا إذْ كَان أَحْوَلَ مُسْنَداً إلى مَعْشَرٍ لا يَعْرِفُونَ لَه أَصْلا

والذي يستفاد من آراء أهل اللغة بهذا التركيب، أن «لا» و «سِيَّما» قد تركبا فأصبحا كلمة واحدة. لذا، فلا يجوز حذف أي منهما. قال ابن يعيش[٨٦]: «ولا يستثنى بـ «سِيَّما» إلا ومعه جحد. ولو قلت: جاءني القوم سِيَّما زيد لم يجز حتى تأتي بـ «لا» ».

وقال أبو حيان[٨٧]: «لا يجوز حذف لا من «لا سِيَّما» لأن حذف الحرف خارج عن القياس فلا ينبغي أن يقال بشيء منه إلا حيث سمع».

وقال السخاوي[٨٨]: «تساق «لا سِيَّما» لترجيح ما بعدها على ما قبلها فيكون كالمخرج من مساواته إلى التفضيل. فقولهم: تستحب الصدقة في شهر رمضان لا سِيَّما في العشر الأواخر. معناه: واستحبابها في العشر الأواخر آكد وأفضل، فهو مفضل على ما قبله... فلو قيل «سِيَّما» بغير نفي اقتضى التسوية وبقي المعنى على التشبيه فبقي التقدير: تستحب الصدقة في شهر رمضان مثل استحبابها في العشر الأواخر. ولا يخفى ما فيه».

أما الزبيدي[٨٩]، فقد عدّ من لحن العوام **إسقاط** «لا» من «لا سِيَّما» فقال: ويقولون سِيَّما أخوك فيسقطون «لا». والصواب أن يقال: «لا سِيَّما».

وعلى الرغم من هذه التنبيهات، فإن كثيراً من الشعراء والكتاب قد أقدموا على هذا الحذف غير مبالين بما يسببه من خلل في المعنى وعجمة في التركيب. ومن أمثلة هذا الحذف قول الصوري[٩٠]:

سِيَّمـا أَنْتَ حِيْنَ يَنْبُـعُ مِنْ لَفْـ ـظِكَ مَـاءٌ عَـذْبٌ وتَقْـدَحُ نَـارَا

وقوله [٩١]:

فَبِمَاذا تُلـقىَ عَذارَيْكَ قُلْ لـي سِيَّما إنْ تَـدارك الـشَّعْرَ شَـعْرُ

وقوله [٩٢]:

صَـدَقَ . الصَّـدُ لِلْمُلوْكِ عَـلامَـة سِـيَّـمـا إنْ أَطَـالَـه وَأَدَامَـه

وقوله [٩٣]:

سِيَما. وَمَـا قَـد فَـاتَ لَـيْـ ـس يَـردُّه طُـولُ الـحَـزَنْ

ومن النثر قول أبي حيان التوحيدي[٩٤]: «فإنّه شَهِيٌّ سِيَّما إذا كَان مِنْ خَطراتِ العَقْلِ».

وقول ابن خلدون[٩٥]: «فالوَاحدُ من البَشَر لا تُقَاوِم قُدْرَتُه قُدْرَةَ واحدٍ مِن الحَيَوانات العُجْم سِيَّما المفْتَرِسةُ».

وقوله أيضاً[٩٦]: «وهَذا شأنُ الأكْثرين من النظَّار سِيَّما مَنْ سَبَقتْ له عُجْمةٌ في لِسَانه».

وقوله[٩٧]: «وذلك إنّ إرهافَ الحَدّ بالتَّعَلّمِ مُضِرٌّ بالمُتَعَلِّمِ سِيَّما في أَصَاغِر الوُلْد».

وقوله[٩٨]: «لا يَحْصرُها إلا العِلْم المُحيطُ سِيَّما الأفعالُ البشريةُ والحَيَوانية».

والأمثلة على هذا الحذف كثيرة جداً.

ومن أحكام «لا سيَّما» أنه لا تجيء بعدها الجملة بالواو. قال أبو حيان الأندلسي[٩٩]: «ولحن من المصنفين من قال: لا سيما والأمر كذا» ومع هذا

نجد الكثير من اعلام الشعر والنثر يقحمون هذه الواو، فهذا ابن خاتمة الأنصاري يقول[١٠٠]:

لا سِيَّما وَرَسولُ الله ضَامِنُه أَنْفِقْ ولا تَخْشَ مِنْ ذي العَرْشِ إقْلالا

وهذا آبن وكيع التنيسي يقول[١٠١]:

لا سِيَّما والرِّيحُ تَحْمِلُ نَحْوَنا أَنْفَاسَ مِسْك في الرِّياض فَتِيْقِ

وهذا الصوري ينشد[١٠٢]:

لا سِيَّما والأَمِيْرُ يَعْلَمُ مِنْ عَقْـ ـلِيَ مَا لَيْسَ يَعْلَمُ النَّاسُ

أما عن زيادة الواو بعد «لا سِيَّما» في كتابات اللغويين والنحويين وأهل الأدب قديماً وحديثاً فهي أكثر من أن تحصى. ومن أمثلتها:

قال السهيلي [١٠٣]: «ولا سِيَّما وقد حَكَى يَعقوبُ أنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَخْفِضُ بـ «لَعَلّ»».

وقال أيضاً[١٠٤]: «فَتَوَهَّمَه مَخْفُوضاً لا سِيَّما وَصِيْغَةُ أَفْعَلَ تُضَافُ كَثِيراً»

وقال أيضاً[١٠٥]: «لا سِيّما والاسْتِفْهام يَقْطَعُ ما بَعْدَه عَمَّا قَبْلَه».

وقال أيضاً[١٠٦]: «لا سِيّما وأَكْثَرُهُم يَكْتَفي بالكَسْرِ مِن الياء».

وقال القاضي منصور بن محمد الأزدي الهروي[١٠٧]: «لا سِيّما والمَجْلِسُ وَطِيء والمَرْكِبُ بَطِيء».

وقال ابن جني[١٠٨]: «لا سِيَّما وليستْ الحَاجةُ إليها كَهذه».

وقال أيضاً[١٠٩]: «لا سِيّما وليستْ الهَمْزتان أَصْليْن».

وقال أيضاً[١١٠]: «لا سِيّما وهي كما قَدَّمْنا أكثرُ الحُروفِ زيادةً».

وقال أيضاً[١١١]: «لا سِيّما واللامُ سَاكِنَةٌ والسَّاكِنُ لا يُنْوَى بَعْده الانْفِصَالُ».

وقال أيضاً[١١٢]: «إنّما مَوَاقِعُها في أوائِلِ الكَلِمِ لا سِيّما وهي لاَمٌ».

وقال آبن جِنّي أيضاً[١١٣]: «لا سِيّما والأَصْمَعيُّ ليس مِمَّنْ يَنْشطُ للمقاييس».

وقال أيضاً[١١٤]: «لا سِيّما وَهي هُنا وإنْ جُرِّدتْ مِن مَعْنَى الاسْمِيَّةِ».

وقال أيضاً[١١٥]: «لا سِيّما وقد رَوْيناه (تَنوف) مفتوحاً كما ترى».

أما زيادة الواو بعد «لا سِيّما» في كتابات المعاصرين فليست بأقل شيوعاً عنها في كتابات القدماء. ونكتفي من أمثلتها بقول الدكتور شكري عياد[١١٦]:

«لا سِيّما وأنّ هذا الهَيْكَلَ حَافِلٌ بالغِنَائيَّةِ والتَّزْوِيْقِ».

ويقول الدكتور أحمد علم الدين الجندي[١١٧]: «لا سِيّما وأنّ كُتبَ الطبقاتِ والأنسابِ تُخْبِرُنا».

ومن أحكام «لا سِيّما» تشديدُ الياءِ وهو الأصل فيها، «وقد سمع تخفيف الياء منها، حكاه الأخفش وآبن الأعرابي وآخرون ومنعه آبن عصفور»[١١٨].

وقال آبن مالك[١١٩]: «وقد يُقَال لا سِيَمَا بالتخفيف». وقال آبن الأنباري[١٢٠]: «ويقال سِيَمَا وسِيّما بالتخفيف والتشديد».

وقال المعري[١٢١]: «فأما التشديد فهو اللغة العالية، وبعض الناس يخفف».

ومع اعتراف المعري بأن التشديد هو اللغة العالية في هذا التركيب نراه يخفف. وهو عندنا نزول من المعرّي ومن غيره ممن خفف عند حاجتهم لانضباط وزن بيت الشعر.

قال المعري[١٢٢]:

وَلِلْمَاءِ الفَضِيْلَةُ كُلُّ حِيْنٍ ولا سِيَمَا إذا اشْتَدَّ الأُوارُ

وقال الشريف الرضي[١٢٣]:

ولا سِيَمَا وقَدْ أَمْسَى عَلِيٌّ ظَهِيْرِي والسَّفِيْرُ إلى أَمَامِي

ومما نسب للفرزدق وليس في ديوانه[١٢٤]:

ولا سِيَمَا الذي كَانتْ عَليهِ قَطِيفَةُ أُرْجُوانٍ في القُعُودِ

ومن الشعر الذي لا يعرف له قائل وتداولته كتب النحاة[١٢٥]:

فِهْ بالعُقُودِ وبالأَيْمَانِ لا سِيَمَا عَقْدٌ وَفَاءٌ بِه مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ

وقول الآخر[١٢٦]:

نَأْكُلُ مَا جَاءَنَا ولا سِيَمَا إذا ظَفِرْنَا بِه بِلا ثَمَنِ

وقول الآخر[١٢٧]:

إذا دَنَت المَنَازِلُ زَادَ شَوْقِي ولا سِيَمَا إذا بَدَت الخِيَامُ

وإذا كان الأصل في تركيب «لا سِيَّما» اتصاله بالاسم الظاهر، معرفة كان أو نكرة، فإن الشواهد التي وقفنا عليها من القديم والحديث قد أظهرت استعمالات أخرى له غير ما جاء عند أول من قاله. ومن هذه الاستعمالات:

١ ـ اتصاله بالشرط. ومن الشواهد عليه قول معاوية بن أبي سفيان[١٢٨]:

ولا سِيَّما إنْ كَانَ عَفْواً بِقُدْرَةٍ فَذَلك أَحْرَى أَنْ يَجِلَّ ويَعْظُمَا

وقول أبي نواس[١٢٩]:

لا سِيَّما إنْ شَدَاك ذُو نَطفٍ «يا دَار أَقوتْ بالتَّفِّ مِنْ جُدَدِ»

وقوله[١٣٠]:

لا سِيَما إنْ أُدِيْرَتْ مِنْ مُقَرْطَقَةٍ أَوْ مُرْهَفٍ كَقضيْبِ البَانِ مَيَّاسِ

وقول صالح بن عبد القدوس[١٣١]:

ولا سِيَما إنْ كَانَ مِمَّنْ نَصِيْبُهُ مِن الدِّينِ والدُّنْيا قَليلاً إذا حَضَرْ

وقول علي بن الجهم[١٣٢]:

وَأَفْضَحُ مِنْ عَيْنِ المُحِبِّ لِسِرِّه ولا سِيّما إنْ أَطْلَقت عَبْرةً تَجْرِي

وقوله أيضاً[١٣٣]:

وَلَمْ أَرَأَعْدِي لامْرِىءٍ مِنْ قَرَابَةٍ ولا سِيَما إنْ كانَ جَاراً أو ابْنَمَا

وقول ديك الجن الحمصي[١٣٤]:

ثم لا سِيَّما إذا عَضَّف الـ ـدَّهْرُ بِأَهْلِ النَّدى وأَهْلِ النَّوَالِ

وقول أبي العلاء المعري[١٣٥]:

ولا سِيَما إذا أُعْطَيْت أيداً لِمَد يديك أو أنف بِأَنْف

ومن النثر قول ابن طباطبا[١٣٦]: «لا سِيّما إذا أُيِّدت بما يجلب القلوب. . . ».

وقول ابن جني[١٣٧]: «ورفضهما لا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين».

وقوله[١٣٨]: «لا سيما إذا توالتا ولم يفصل بينهما».

وقول أبي نصر الفارابي[١٣٩]: « ولا سيما إذا كان أكمل اثنين منهما سبباً لوجود الآخر».

وقول ابن بطلان[١٤٠]: «لا سيما إن كانت عن عضة كَلْبٍ كلب».

وقوله[١٤١]: «ولا سيما إن ارتعشت بعض أعضائه».

وقوله[١٤٢]: «لا سيما إذا لم يكن الكلام منتظماً».

وقوله[١٤٣]: «لا سيما إن كان الوجه متعجراً...».

وقوله[١٤٤]: «ولا سيما إن كانت الأكتاف مجنحة».

وقوله[١٤٥]: «لا سيما إن وافق ذلك فساد لون».

ومن المعاصرين، قول الدكتور محمد مندور[١٤٦]: «ولا سيما إذا طلب البديع وتتبع العويص».

وقول الدكتور طه حسين[١٤٧]: «ولا سيما إذا كانت العامة هي التي تراد بهذه القصص».

٢ ـ اتصال «لا سيَّما» بالظرف قَليلٌ وقد صرح بذلك كل من ابن مالك والسيوطي في قولهما[١٤٨]: «وقد توصل بالظرف». ومن الشواهد على هذا الاتصال قول أبي نواس[١٤٩]:

لا سيَّما عِنْدَ يَهُودِيَّةٍ ... حَوْرَاءَ كالقَمَرِ السَّارِي

وقول الصاحب بن عباد[١٥٠]:

والصُّنْعُ لا بُدَّ له مِنْ صَانِعِ ... لا سيَّما مَعْ كَثْرَةِ الصَّنَائِعِ

وقول الآخر[١٥١]:

يَسرُّ الكَريمَ الحَمْدُ لا سِيَّمَا لَدَى ... شَهادةِ مَنْ في خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ

ومن النثر، قول ابن جني[١٥٢]: «فيحتمل التغيير لا سيما مع اختلاف معاني الجمع».

وقول ابن خلدون[١٥٣]: «يعسر الخلاص منها لا سيما عند استفحال الدولة».

وقول ابن جبير[١٥٤]: «وكنا نتخوف في هذه الطريق قلة الماء لا سيما مع عظم هذا الجمع».

وقول لسان الدين بن الخطيب[١٥٥]: «واستكشافاً لمرامي سهامكم لا سيما مع إقامتكم على جناح خفوق».

وقول السيوطي[١٥٦]: «إذ المعنى هو المطلوب لا سيما مع تقادم السماع وعدم ضبطه».

ومن المعاصرين، قول الدكتور طه حسين[١٥٧]: «ولا سيما حين نلاحظ أن هذه الكثرة نفسها ليست شيئاً».

وقول الدكتور إبراهيم أنيس[١٥٨]: «ولا سيما حين ينصب نقدهم على دلالة لفظ من الألفاظ».

٣ ـ اتصال «لا سيما» بالجملة الفعلية. وقد صرح بهذا كل من ابن مالك والسيوطي[١٥٩]. ومن الأمثلة على هذا الاتصال ما ذكره أبو مسحل الأعرابي من أنهم يقولون: «يا أهل الله، ما سمعت كالليلة قط ولا سيما جاء به فلان. يعني ولا مثل ما جاء به فلان»[١٦٠].

وقول البغدادي[١٦١]: «يعجبني كلامك لا سيما تعظ به».

كما أشار إلى ذلك السيوطي[١٦٢] واستشهد عليه بقول الشاعر:

فُق النَّـاسَ في الخَيْرِ لا سِيَّمـا يُنِيْلُكَ مِنْ ذي الجَـلالِ الـرِّضَـا

وقد وافقه البغدادي على هذا، وعلى استشهاده بهذا البيت فقال[١٦٣]: «وأما الوصل بجملة فعلية، فكقولك: يعجبني كلامك لا سيما تعظ به. ومنه قول الآخر: فق الناس في الخير. إلخ. كما وافقه الشنقيطي على الحكم والاستشهاد فقال[١٦٤]: استشهد به على أن «لا سيّما» يليها فعل».

والذي نراه أن اتصال «لا سِيَّما» بالفعل غير مسموع عن العرب في فصيح الكلام. أما الذي ذكره أبو مسحل الأعرابي فلا ينهض دليلاً على هذه المسألة لأن ما نقله هو من اللهجات النادرة التي لا يقاس عليها، كما أن ما ذكره البغدادي، إن هو إلا قول مصنوع ولا حجة فيه.

أما البيت الذي ساقه السيوطي فلا شاهد فيه عندنا لأن كلمة «يُنِيْلُكَ» بياء ونون إن هي إلا تحريف للكلمة «بِنَيْلِكَ» بباء ونون، أي بتحصيلك. وحجتنا في هذا ما يلي:

أ ـ إن معنى البيت برواية «ينيلك» ـ على أنها فعل ـ يضطرب أيما اضطراب، إذ لا معنى لقوله: فق الناس مكانة لا سيما ينيلك الرضا من الله.

أما برواية المصدر المجرور «بنيلك» فإن المعنى يستقيم ليصبح: فق الناس مكانة لا سيما بنيلك الرضا من الله.

ب ـ إن اتصال «لا سيما» بالجار والمجرور شائع على الألسنة ومنه قول المعري[١٦٥]:

فإن يَسِيْرَ الطُّعْمِ يَقْضِي مَذَمَّةً ولا سِيَّما للطِّفْلِ أَوْ رَبَّةِ الحَمْلِ

وقول أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي[١٦٦]: «وقد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة لا سيما بصناعتي الهندسة والنجوم».

وقول آبن مضاء القرطبي[١٦٧]: «وقياس هذا على الظن لا يثبت به مثل هذا لا سِيّما في كتاب الله».

٤ ـ اتصال «لا سيما» بالجار والمجرور. ومن شواهده الكثيرة قول علي بن الجهم[١٦٨]:

مَا أَحْسَنَ العَفْوَ مِن القَادِرِ لا سِيَّما عَنْ غَيْرِ ذي نَاصِرِ

وقول العباس بن الأحنف[١٦٩]:

مَـا أَقْتَـلَ اليَـأْسَ لأَهْـلِ الهَـوَى لا سِيَّمـا مِـنْ بَـعْـدِ إطْـمَـاعِ

وقول آبن وكيع التنيسي[١٧٠]:

لا سِيَّمـا مِنْ كَفّ أَغْيَـدَ شَـادِنٍ يَسْبِي العُقُولَ بِطَرْفِـه السَّحَّارِ

وقول أبي العتاهية[١٧١]:

مَتَى تَنقضِي حَـاجَـةُ الـمُتَـكلِّفِ ولا سِيَّما مِنْ مُتْرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ

وقول المعري[١٧٢]:

لا سِـيّما للـذي يُخطُّ عليـه الـ ـوزرُ إنْ قَـالَ أَوْ رَنَـا وَ لَحَظْ

أما في النثر، فمنه قول عبد القاهر الجرجاني[١٧٣]: «وذاك أن الكاذب ولا سيما في الدين، لا يعترف بأنه كاذب».

وقول ابن خلدون[١٧٤]: «وقريش أجمع قد ذهبت لا سيما في المغرب».

ومن أمثلته عند المعاصرين قول طه حسين[١٧٥]: «ولا سيما في هذا العصر إلا بمقدار».

وقول أحمد أمين[١٧٦]: «البخور الذي يكثر في الجنوب ولا سيما في ظفار».

وقول بنت الشاطىء[١٧٧]: «لا يتاح مثله مع التشتت والتفرق لا سيما في موقف الهول».

وقول إبراهيم أنيس[١٧٨]: «وسيكون للسمع الملكة الأولى ولا سيما في الملكات اللسانية».

والأمثلة على مثل هذا الاتصال كثيرة.

٥ ـ اتصال «لا سِيَّما» بالمعرفة والنكرة. وهو ما قال به السلف وجاراهم فيه المعاصرون[١٧٩]، ثم قيدوه بالقول: إن دخلت «لا سيّما» على

نكرة جاز في هذه النكرة ثلاثة أوجه: الرفع والخفض والنصب. وإن دخلت على معرفة، جاز فيها وجهان: الرفع والجر خاصة.

غير أن المتتبع لاستعمال هذا التركيب، يجد أن اتصاله بالمعرفة يكاد يكون مطرداً ولم يأت متصلاً بنكرة إلا في بيت آمرىء القيس ـ وله حديث ـ وإلا في الأمثلة المصنوعة التي لا تنهض دليلاً على استعمال العرب لها. ونظرة سريعة على ما وقفنا عليه من شواهد هذا التركيب واستعمالاته تؤكد لنا ذلك. فمن أمثلته في الشعر قول أبي سفيان[١٨٠]:

بَني هَاشمٍ لا تُطْمِعُوا النَّاسَ فِيْكُمُ ولا سِيَّما تَيْمُ بنُ مُرَّةَ أَوْ عَـدِي

وقول مسلم بن الوليد[١٨١]:

فَلا سِيَّما العُذَّالُ فيها مَلامُهم أَلستُ إذا لاموا أَبيْتُ ولي عُذْرُ

وقول الشريف الرضي[١٨٢]:

وكُلُّ غَريبٍ يَأْلَفُ الهَمَّ قَلْبُه ولا سِيَما قَلْبُ الغَرِيْبِ المُفَارِقِ

وقول الشاب الظريف[١٨٣]:

أَرى كُلَّ شَيءٍ يَأْتي مِنْهُ مُحَبَّباً ولا سِيَّما ذَاكَ الرِّضَابُ المُحَبَّبُ

وقوله[١٨٤]:

ولا سِيَّما صَبٌّ يَذُوبُ صَبَابَةً بِما جَلَّ عَنْ حَصْرٍ بِمَا دَقَّ مِنْ خِصْرِ

ومن المعاصرين قول الزهاوي[١٨٥]:

ولا تُجْرِ ذِكْراً لَه في البِلا دِ ولا سِيَّما بَلَدٌ يَعْرُبِي

ومن استعمالاته في الحديث الشريف قول الرسول الكريم[١٨٦]: «جزى الله عنا خيراً ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة».

ومن استعمالاته في النثر:

قول سعيد بن العاص[١٨٧]: وإنّي أُخبرك أن الناس عن ذلك بطاء لا سيما أهل البيت من بني هاشم».

وقول عبد القاهر الجرجاني[١٨٨]: «ولا سيما ما ذكرت من أنه لا يتصور أن تعرف».

وقول ابن يعيش[١٨٩]: «فقدم الكلام على الفاعل من بين المرفوعات لا سيما المبتدأ لمشاركة...».

وقول الصلاح الصفدي[١٩٠]: «لا سيما رسالته التي كتبها على لسان ولادة».

وقول أبي حيان التوحيدي[١٩١]: «فلا يعجبنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله».

وقول أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي[١٩٢]: «ولا سيما النجومية منها والموسيقاوية».

وقول الغزالي[١٩٣]: «لأن السُّمْنة رديئة جداً لا سيّما السُّمْنَةُ بالطبع».

ومن أمثلة اتصال «لا سيما» بالمعرفة في كتابات المعاصرين، قول أمين الخولي[١٩٤]: «مع أن كل شيء يتطاول مع الزمن ولا سيما المتطاول منه».

وقول طه حسين[١٩٥]: «ولا سيما هاتين الآيتين الخالدتين».

وقوله[١٩٦]: «وإن يغلب على بعض ألفاظ الشعراء ولا سيما الغريب».

وقول أحمد أمين[١٩٧]: «ومنهم كثير من الشعر والأدب ولا سيما الفخر والهجاء».

وقوله[١٩٨]: «قد اعتنقها العرب ولا سيما متأخريهم».

وقول سعيد **الأفغاني** [١٩٩]: «ولم يكن يفقد هذا المذهب أنصاراً من العلماء ولا سيما الحنابلة».

وقول عباس حسن[٢٠٠]: «والقول الفصل للقرائن الشائعة ولا سيما العرف الشائع».

والأمثلة على هـذا الاستعمـال كثيـرة، والمصنفـات من القـديم والحديث بهـا ثرة.

أما قول امرىء القيس:

أَلا رُبَّ يَـوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَـالِحٍ ولا سِيَّمـا يَـوْمٌ بِـدَارَةِ جُلْجُـلِ

فظاهر اللفظ يكشف عن اتصال «لا سيّما» بالنكرة. وهو ما يَجُبُّ ما توصلنا إليه. ولكن بيت امرىء القيس عندنا شاهد على اتصال «لا سيّما» بالمعرفة لا بالنكرة. فليس هناك من تعارض، وحجتنا أن كلمة «يوم» في قول امرىء القيس، وإن كان ظاهرهـا التنكير إلا أنهـا معرفـة في الحقيقة لأن الشاعر يتحدث عن يوم بعينه، يذكره جيداً وقد عاش فيمـا مضى أحداثـه كلَّها. وهذا اليوم هو «يوم دارة جلجل» الذي امتاز عن بقية أيام حياته بما جرى للشاعر فيه من أحداث. ويعزز ما نذهب إليه، أن كثيراً من الألفاظ ما هو نكرة في لفظه معرفة في معناه. وقد نُحاجّ بدخول الباء بين المتضايفين في قوله: يوم بدارة جلجل. وهو ما لم يسمع عن العـرب، وليس هو من الحالات التي تزاد فيها الباء أو يسمـح بدخـولها بين المتضـايفين. وهذا صحيح ولا خلاف عليه. غير أننا نقول: إن زيادة الباء في هذا التركيب مما لم يحفظ وقد عدد ابن عصفور الحالات التي تزاد فيها الباء وتجوز في اختيار الكلام ثم قال[٢٠١]: «وما عدا هذه المواضع لا تزاد فيه الباء إلا في ضرورة أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه».

كما يعزز هذا الذي نذهب إليه، أن ذكر «يوم دارة جلجل» قد ورد في شعر شاعر جاهلي آخر غير امرىء القيس هو عمرو بن الخثارم البجلي وذلك في قوله [٢٠٢]

وَكُنَّا كَأَنَّا يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلِ مُدِلٌّ على أَشْبَالِهِ يَتَهَمْهَمُ

أما اتصال «لا سِيّما» بالنكرة في غير بيت آمرىء القيس السابق، فلم تذكر لنا كتب النحو واللغة من شواهده غير قول الشاعر[٢٠٣]:

فِهْ بالعُقُودِ وبالأَيْمَانِ لا سِيَمَا عَقْدُ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ القُرَبِ

وهو شاهد سقيم لا يجوز الركون إليه أو الأخذ به من ناحيتين:

الأولى: أنه روي بتخفيف «لا سِيّما» وليس التخفيف ـ وإن جاز ـ من اللغة العالية. فضلاً عن أن هذا التخفيف إنما جيء به لانضباط وزن الشاهد. فهو إذن من الضرورات.

الثانية: أنه شاهد مجهول لا يعرف قائله. وما جاء مجهول القائل أو لضرورة شعر فليس بحجة ولا يجوز الاحتجاج به كما صرح بذلك ابن الأنباري[٢٠٤].

ثم ينداح الحديث عن «لا سِيَّما» ليشمل أخواتها في العمل. وقد نقل الرواة منها: «لا مِثْلَ مَا» و «لا سِوَى ما» و «لا تَرَما» و «لو تَرَ ما» و «لا سِواءَ مَا». وقد أعيانا البحث عن شواهد لهذه التراكيب، غير ما ذكره النحاة من تمثيل عليها بأمثلة تعليمية مصنوعة، فلم نوفق.

ونستطيع بعد ذلك كله، أن نجمل أحكام هذا التركيب وطرائق استعماله، وما يتعلق به كما أوضحته دراستنا هذه بما يلي:

* إن آمرأ القيس هو أول من استعمل هذا التركيب في معجمه اللغوي إذ لم نعثر له على أثر قبله ولا عند من عاشوا في عصره.

* إن هذا التركيب ليس من أدوات الاستثناء في الحقيقة، واستعماله بمعنى «خصوصاً» يكاد يكون مطرداً.

* إن المطرد في استعمال هذا التركيب عند شعراء العربية وكتابها في مختلف العصور هو اتصاله بالمعرفة أو الظرف أو الجملة الشرطية.

* اتصاله بالمعرفة كثير وبالنكرة نادر جداً.

* يتصل بالجملة المبدوءة بواو الحال أو الاستئناف.

* تحذف «لا» منه كثيراً.

* يخفف التشديد فيه للضرورة.

* يقل استعماله عند القدماء، ويشيع في أعمال المحدثين والمعاصرين.

* لا يأتي هذا التركيب في الشعر إلا في أول صدر البيت أو أول عجزه.

الهـوامش والتعليقـات

(١) الهروي/أبو عبيد القاسم: غريب الحديث ج١ ص ٨٩.

(٢) ابن السكيت/يعقوب: إصلاح المنطق ص ٢٤.

(٣) الهروي/أبو عبيد القاسم: غريب الحديث ج١ ص ٨٩.

(٤) ابن السراج/محمد بن سهل: الأصول في النحو ج١ ص ٢٨٤.

(٥) اللغوي/أبو الطيب: كتاب الإبدال ج١ ص ٦٨.

(٦) الأزهري/أبو منصور محمد: تهذيب اللغة «باد» ج١٤ ص ٢٠٧.

(٧) ابن فارس/أحمد: الصاحبي ص ٢١١.

(٨) الجوهري/ أبو نصر إسماعيل: الصحاح «بيد» ج ٢ ص ٤٥٠.

(٩) الهروي/أبو عبيد أحمد: كتاب الغريبين ج١ ص ٢٣١.

(١٠) الزمخشري/أبو القاسم محمود: الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ١٤١.

(١١) عياض/القاضي: مشارق الأنوار ج ١ ص ١٠٦.

(١٢) ابن الأثير/مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٧١.

(١٣) الإستراباذي/رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ٢٤٦.

(١٤) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع. ج١ ص ٢٣٢.

(١٥) ابن هشام/جمال الدين: مغني اللبيب ج١ ص ١٢٢.

(١٦) هو أبو محمد يحيى بن سعيد الأموي، كان من أكابر أهل اللغة والنحو، وكان كثيراً ما يروي عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. (انظر: ابن الأنباري/عبد الرحمن: نزهة الألباء ص ١٦٣).

(١٧) الأزهري/أبو منصور محمد: تهذيب اللغة «بيد» ج١٤ ص ٢٠٧.

(١٨) ابن مالك/جمال الدين: شواهد التوضيح ص ٢١٢.

(١٩) الإسفراييني/عصام الدين: شرح الفريد ص ٢٧٨.

(٢٠) ابن السراج/محمد بن سهل: الأصول في النحو ج١ ص ٢٨٤.

(٢١) الإستراباذي/رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ٢٤٦.

(٢٢) ابن هشام/جمال الدين: مغني اللبيب ج١ ص ١٢٢.

(٢٣) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٢.

(٢٤) ابن مالك/جمال الدين: شواهد التوضيح ص ٢١٢.

(٢٥) أخرجه البخاري في: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٥٤ باب حدثنا أبو اليمان. (وانظر: عبد الباقي/محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان، كتاب الجمعة ج١ ص ١٦٦).

(٢٦) ابن حجر/امرؤ القيس: ديوانه ص ٢١٦.

(٢٧) ابن السكيت/يعقوب: الإبدال ص ٧٠ ـ ٧١. وأبو الطيب اللغوي: كتاب الإبدال ج١ ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢٨) سبق تخريجه تحت الرقم (٢٥).

(٢٩) الهروي/أبو عبيد القاسم: غريب الحديث ج١ ص ٨٩.

(٣٠) ثعلب/أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب ج١ ص ١١.

(٣١) اللغوي/أبو الطيب: كتاب الإبدال ج١ ص ٦٩.

(٣٢) الأزهري/أبو منصور: تهذيب اللغة «باد» ج ١٤ ص ٢٠٦.

(٣٣) الهروي/أبو عبيد أحمد: كتاب الغريبين ج١ ص ٢٣١.

(٣٤) التبريزي/أبو زكريا يحيى. والبطليوسي/ابن السيد والخوارزمي/أبو الفضل قاسم: شروح سقط الزند ج٣ ص ٩٨٣.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) الزمخشري/أبو القاسم محمود: الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ١٤٢.

(٣٧) عياض/القاضي: مشارق الأنوار ج١ ص ١٠٦. والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص ١٧٨.

(٣٨) ابن الأثير/مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٧١.

(٣٩) ابن مالك/جمال الدين. الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ص ١٧.

(٤٠) الإستراباذي/الرضي: شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ٢٤٦.

(٤١) ابن منظور/محمد بن مكرم: لسان العرب «بيد» ج١ ص ٦٨.

(٤٢) الحلبي/محمود بن سليمان: حسن التوسل إلى صناعة الترسل ص ٨٣.

(٤٣) ابن هشام/جمال الدين: مغني اللبيب ص ١٢٢.

(٤٤) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٢.

(٤٥) الإسفراييني/عصام الدين: شرح الفريد ص ٤٩٠.

(٤٦) ابن الجزري/أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر ج١ ص ٢٢٠.

(٤٧) السخاوي/شمس الدين محمد. المقاصد الحسنة ص ٩٥.

(٤٨) السيوطي/جلال الدين: عقود الزبرجد. الرقم (١٧١١).

(٤٩) القاري/علي: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ٦١. والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص ١٣٧.

(٥٠) العجلوني/إسماعيل: كشف الخفا ومزيل الإلباس ج١ ص ٢٣٢.

(٥١) الشوكاني/محمد: الفوائد المجموعة ص ٢٨٩.

(٥٢) انظر: ابن السكيت/إصلاح المنطق ص ٢٤ وأبا الطيب اللغوي/ الإبدال ج١ ص ٦٩ والأزهري/ تهذيب اللغة ج ١٤ ص ٢٠٧ وابن مالك/ شواهد التوضيح ص ٢١٢ وابن هشام/ المغني ص ١٢٢ وابن منظور/ اللسان «بيد» ج٤ ص ٦٧، «رنن» ج١٧ ص٤٧ والسيوطي/همع الهوامع ج١ ص ٢٣٢.

(٥٣) ابن مالك/جمال الدين: شواهد التوضيح ص ٢١٢. وهو في ديوان عدي بن زيد ص ٩٤ برواية: أجل أن الله.

(٥٤) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي: شروح سقط الزند ج٣ ص ٩٨٣.

(٥٥) شوقي/أحمد: الشوقيات ج١ ص ٧١.

(٥٦) المصدر نفسه ج١ ص ٥٣.

(٥٧) المصدر نفسه ج١ ص ٢٤٠.

(٥٨) الزهاوي/إبراهيم: ديوانه ص ١٧٦.

(٥٩) طه/علي محمود: ديوانه ص ١٠٢.

(٦٠) المصدر نفسه ص ١١١.

(٦١) الأندلسي/أبو حيان: تذكرة النحاة ص ٥٧٤.

(٦٢) ثعلب/أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب ج١ ص ٨٠ ـ ٨١.

(٦٣) ابن زيد/عدي: ديوانه ص ٩٤.

(٦٤) ثعلب/أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب ج١ ص ١١.

(٦٥) ابن حجر/امرؤ القيس: ديوانه ص ١٠.

(٦٦) رواه أبو يعلى في مسنده ق ١١٦/١ والحاكم في المستدرك ٤/١١١ ـ ١١٢. وتجده مخرجاً في الألباني/ سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ رقم ٤٦٢.

(٦٧) ابن حجر/امرؤ القيس: ديوانه ص ٧٠.

(٦٨) انظر: ابن فارس: الصاحبي ص ٢٣١ وابن هشام: المغني ص ١٤٩. والبغدادي: خزانة الأدب ج٢ ص ٦٤.

(٦٩) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٤.

(٧٠) ابن يعيش/يعيش بن علي: شرح المفصل ج٢ ص ٨٦.

(٧١) القرافي/شهاب الدين: الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ١٠٣.

(٧٢) الأندلسي: أبو حيان: تذكرة النحاة ص ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٧٣) الإسفراييني/تاج الدين محمد: فاتحة الإعراب ص ٢١٩.

(٧٤) ابن الخشاب/أبو محمد عبد الله: المرتجل ص ١٩٠.

(٧٥) الشلوبين/أبو علي: التوطئة ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٧٦) ابن مالك/جمال الدين: تسهيل الفوائد ص ١٠٧.

(٧٧) الإستراباذي/رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب ج ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٧٨) سيبويه/أبو بشر عمرو: الكتاب ج١ ص ٣٥٠.

(٧٩) الزبيدي/محب الدين مرتضى: تاج العروس «سود» ج ١٠ ص ١٨٨.

(٨٠) ابن فارس/أحمد: الصاحبي ص ٥٧.

(٨١) انظر: أبا الطيب اللغوي/الإبدال ج١ ص ١٢٢ والسيوطي/همع الهوامع ج١ ص ٢٣٥.

(٨٢) الصغاني/رضي الدين الحسن: الشوارد في اللغة ص ١٨٢.

(٨٣) ابن مالك/جمال الدين: تسهيل الفوائد ص ١٠٧.

(٨٤) الشيباني/أبوعمرو: كتاب الجيم ج١ ص ١٠٣.

(٨٥) الصغاني/رضي الدين: الشوارد في اللغة ص ٢٤٤.

(٨٦) ابن يعيش/يعيش بن علي: شرح المفصل ج٢ ص ٨٦.

(٨٧) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٧٩.

(٨٨) الزبيدي/محب الدين مرتضى: تاج العروس «سود» ج ١٠ ص ١٨٨.

(٨٩) الزبيدي/أبو بكر: لحن العوام ص ٢٧٨.

(٩٠) الصوري/عبد المحسن: ديوانه ج١ ص ٢١٣.

(٩١) المصدر نفسه ج١ ص ٢٠٣.

(٩٢) المصدر نفسه ج١ ص ١٤.

(٩٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩٢.

(٩٤) التوحيدي/أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٢٢.

(٩٥) ابن خلدون/عبد الرحمن: المقدمة ص ٤٢.

(٩٦) المصدر نفسه ص ٥٣٦.

(٩٧) المصدر نفسه ص ٥٤٠.

(٩٨) المصدر نفسه ص ٤٥٨ .

(٩٩) السيوطي / جلال الدين : همع الهوامع ج١ ص ٢٣٥ .

(١٠٠) الأنصاري / ابن خاتمة : ديوانه ص ١٣١ .

(١٠١) الرقيق النديم / أبو إسحاق إبراهيم : قطب السرور ص ٦٥٤ .

(١٠٢) الصوري / عبد المحسن : ديوانه ج١ ص ٢٥٢ .

(١٠٣) السهيلي / أبو القاسم عبد الرحمن : الروض الأنف ج١ ص ٢١٩ .

(١٠٤) السهيلي / أبو القاسم عبد الرحمن : أمالي السهيلي ص ١٣٢ .

(١٠٥) المصدر نفسه ص ٩٦ .

(١٠٦) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(١٠٧) الثعالبي / أبو منصور : خاص الخاص ص ١٥ .

(١٠٨) ابن جني / أبو الفتح عثمان : سر صناعة الإعراب ج١ ص ٥١ .

(١٠٩) المصدر نفسه ج١ ص ٧٢ .

(١١٠) المصدر نفسه ج١ ص ١١٤ .

(١١١) المصدر نفسه ج١ ص ٣٣٣ .

(١١٢) المصدر نفسه ج١ ص ٣٤٩ .

(١١٣) ابن جني / أبو الفتح عثمان : الخصائص ج١ ص ٣٦١ .

(١١٤) المصدر نفسه ج٢ ص ١٨٧ .

(١١٥) المصدر نفسه ج٣ ص ١٩٣ .

(١١٦) عياد / شكري : موسيقى الشعر العربي ص ٢٢ .

(١١٧) الجندي / أحمد علم الدين : اللهجات العربية ج٢ ص ٦٢٨ .

(١١٨) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٥ .

(١١٩) ابن مالك/جمال الدين: تسهيل الفوائد ص ١٠٧ .

(١٢٠) ابن الأنباري/أبو بكر محمد: شرح القصائد السبع ص ٣٣.

(١٢١) المعري/أبو العلاء: رسالة الغفران ص ٣١٧.

(١٢٢) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي: شرح سقط الزند ج ٢ ص ٨١٤.

(١٢٣) الرضي/الشريف: ديوانه ج ٢ ص ٤١٨ .

(١٢٤) المعري/أبو العلاء: رسالة الغفران ص ٣١٨ .

(١٢٥) انظر: ابن هشام: المغني ص ١٤٩ والصبان/حاشية الصبّان ج٢ ص ١٦٨ والسيوطي: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٥ والأشباه والنظائر ج١ ص ٨٨ والبغدادي: خزانة الأدب ج٢ ص ٦٤ .

(١٢٦) التبريزي والبطليوسي والخوارزمي: شروح سقط الزند ج ٢ ص ٨١٥ .

(١٢٧) المصدر نفسه .

(١٢٨) الدينوري/ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ص ١٥٤ ـ ١٥٥ .

(١٢٩) أبو نواس/الحسن بن هانيء: ديوانه ص ٥٢ .

(١٣٠) المصدر نفسه ص ٢١١ .

(١٣١) ابن عبد الله/أبو عمر يوسف: بهجة المجالس ج١ ص ٥٣٩، والتوحيدي/أبو حيان: البصائر والذخائر ج٢ ص ٧٦٨ .

(١٣٢) ابن الجهم/علي: ديوانه ص ٢٥٢ .

(١٣٣) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(١٣٤) الحمصي/ديك الجن: ديوانه ص ١٢١ .

(١٣٥) المعري/أبو العلاء: اللزوميات ج٢ ص ١٦٦ .

(١٣٦) العلوي/ابن طباطبا: عيار الشعر ص ١٦ .

(١٣٧) ابن جني/أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب ج١ ص ٧١ .

(١٣٨) المصدر نفسه ج٢ ص ٨٢٠ .

(١٣٩) الفارابي/أبو نصر: كتاب الحروف ص ١٦١ .

(١٤٠) ابن بطلان/أبو الحسن المختار: رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد (نوادر المخطوطات) ج٤ ص ٣٥٩ .

(١٤١) المصدر نفسه ج٤ ص ٣٦٠ .

(١٤٢) المصدر نفسه .

(١٤٣) المصدر نفسه .

(١٤٤) المصدر نفسه ج٤ ص ٣٦٢ .

(١٤٥) المصدر نفسه .

(١٤٦) مندور/محمد: النقد المنهجي عند العرب ص ٢٧٥ .

(١٤٧) حسين/طه: في الأدب الجاهلي ص ١٣٥ .

(١٤٨) ابن مالك/جمال الدين: تسهيل الفوائد ص ١٠٧ والسيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٤ .

(١٤٩) أبو نواس/الحسن بن هانىء: ديوانه ص ٥٤ .

(١٥٠) ابن عباد/الصاحب: ديوانه ص ٥٣ .

(١٥١) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٤ .

(١٥٢) ابن جني/أبو الفتح عثمان: الخصائص ج١ ص ٢٢٧ .

(١٥٣) ابن خلدون/عبد الرحمن: المقدمة ص ٢٨٤ .

(١٥٤) ابن جبير/أبو الحسن محمد: رحلة ابن جبير ص ١٦٣ .

(١٥٥) ابن الخطيب/لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة ص ٢٦١ .

(١٥٦) السيوطي/جلال الدين: الاقتراح ص ١٧ .

(١٥٧) حسين/طه: في الأدب الجاهلي ص ٢٥٤ .

(١٥٨) أنيس/إبراهيم: دلالة الألفاظ ص ١١٧ .

(١٥٩) ابن مالك/جمال الدين: تسهيل الفوائد ص ١٠٧ والسيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج١ ص ٢٣٥ .

(١٦٠) الأعرابي/أبو مسحل: النوادر ج٢ ص ٥٢١ .

(١٦١) البغدادي/عبد القادر: شرح شواهد المغني ج٣ ص ٢١٧ .

(١٦٢) السيوطي/جلال الدين: همع الهوامع ج٢ ص ٢٣٥ .

(١٦٣) البغدادي/عبد القادر: شرح شواهد المغني ج٣ ص ٢١٧ .

(١٦٤) الشنقيطي/أحمد بن الأمين: الدرر اللوامع ج١ ص ١٩٩ .

(١٦٥) المعري/أبو العلاء: اللزوميات ج٢ ص ٣١٩ .

(١٦٦) الأندلسي/أبو الصلت أمية: الرسالة المصرية (نوادر المخطوطات) ج١ ص ٢٩ .

(١٦٧) القرطبي/ابن مضاء: الرد على النحاة ص ١٠٢ .

(١٦٨) ابن الجهم/علي: ديوانه ص ٢٦١ .

(١٦٩) ابن الأحنف/العباس: ديوانه ص ٢٠٢.

(١٧٠) التنيسي/ابن وكيع: ديوانه ص ٦٠.

(١٧١) أبو العتاهية/إسماعيل بن القاسم: ديوانه ص ٢٤٠.

(١٧٢) المعري/أبو العلاء: اللزوميات ج٢ ص ١١٥.

(١٧٣) الجرجاني/عبد القاهر: دلائل الإعجاز ص ٩٧.

(١٧٤) ابن خلدون/عبد الرحمن: المقدمة ص ٣٢٩.

(١٧٥) حسين/طه: حديث الأربعاء ج٢ ص ٢٥٤.

(١٧٦) أمين/أحمد: فجر الإسلام ص ١٢.

(١٧٧) بنت الشاطىء/عائشة: التفسير البياني ص ٨٢.

(١٧٨) أنيس/إبراهيم: دلالة الألفاظ ص ١٩٣.

(١٧٩) انظر: القرافي/شهاب الدين: الاستغناء ص ١١١-١١٢ وحسن/عباس: النحو الوافي ج١ ص ٤٠٢.

(١٨٠) ابن أبي الحديد/عبد الحميد: شرح نهج البلاغة ج٦ ص ١٧.

(١٨١) ابن الوليد/مسلم: ديوانه ص ٣١٤.

(١٨٢) الرضي/الشريف: ديوانه ج٢ ص ٥٨.

(١٨٣) الشاب الظريف/محمد بن سليمان: ديوانه ص ٣٩.

(١٨٤) المصدر نفسه ص ١٢٢.

(١٨٥) الزهاوي/إبراهيم: ديوانه ص ٢٠١.

(١٨٦) سبق تخريجه تحت الرقم (٦٦).

(١٨٧) الدينوري/ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ص ١٥٥.

(١٨٨) الجرجاني/عبد القاهر: دلائل الإعجاز ص ٤٤.

(١٨٩) ابن يعيش/يعيش: شرح المفصل ج١ ص ٧٣.

(١٩٠) الصفدي/صلاح الدين: نصرة الثائر ص ٩٠.

(١٩١) التوحيدي/أبو حيان: البصائر والذخائر ج٣ ص ٦٥٣.

(١٩٢) الأندلسي/أبو الصلت أمية: الرسالة المصرية (نوادر المخطوطات) ج١ ص ٣٢.

(١٩٣) الغزالي/محمد: هدية المريد (نوادر المخطوطات) ج٤ ص ٤٠٦.

(١٩٤) الخولي/أمين: المجددون في الإسلام ص ٤٧.

(١٩٥) حسين/طه: في الأدب الجاهلي ص ١١٤.

(١٩٦) حسين/طه: من حديث الشعر والنثر ص ٩٩.

(١٩٧) أمين/أحمد: فجر الإسلام ص ٨.

(١٩٨) المصدر نفسه.

(١٩٩) الأفغاني/سعيد: مقدمة ملخص إبطال القياس ص ٧.

(٢٠٠) حسن/عباس: النحو الوافي ج٢ ص ٢٧٠.

(٢٠١) ابن عصفور/أبو الحسن علي: ضرائر الشعر ص ٦٤.

(٢٠٢) الحموي/ياقوت: معجم البلدان رسم «دارة جلجل».

(٢٠٣) سبق تخريجه تحت الرقم (١٢٥).

(٢٠٤) انظر: ابن الأنباري/ أبو البركات عبد الرحمن: الإنصاف في مسائل الخلاف. المسائل ٢٤، ٣٧، ٤٨، ٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

* ابن أبي الحديد/عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦١م.

* ابن الأثير/مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت بلا تاريخ.

* ابن الأحنف/العباس: ديوانه، منشورات دار صادر في بيروت ١٩٧٨م.

* ابن الأنباري/أبو البركات عبد الرحمن:

١. نزهة الألباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٧م.

٢. الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، القاهرة ١٩٥٣م.

* ابن الأنباري/أبو بكر محمد: شرح القصائد السبع الطوال، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م.

* ابن بطلان/المختار: رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون. (نوادر المخطوطات) المجموعة الرابعة، القاهرة ١٩٥٤م.

* ابن جبير/أبو الحسن محمد: رحلة ابن جبير، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط٢، بيروت ١٩٨٦م.

* ابن الجزري/أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الصباغ. منشورات المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة بلا تاريخ.

* ابن جني/أبو الفتح عثمان:

١. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، نشرة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

٢. سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم دمشق ١٩٨٥م.

* ابن الجهم/علي: ديوانه، تحقيق: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة في بيروت بلا تاريخ.

* ابن حجر الكندي/امرؤ القيس: ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣، القاهرة ١٩٦٩م.

* ابن الخشاب/أبو محمد عبد الله: المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق ١٩٧٢م.

* ابن خلدون/عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة بلا تاريخ.

* ابن زيد/عدي: ديوانه، جمعه وحققه: محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.

* ابن السراج/محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

* ابن السكيت/يعقوب:

١ . إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٩٥٦م.

٢ . كتاب الإبدال، تحقيق: حسن محمد شرف، مطبوعات مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٧٨م.

* ابن عباد/الصاحب: ديوانه، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط٢، منشورات دار القلم في بيروت ومكتبة النهضة في بغداد ١٩٧٤م.

* ابن عبد الله/أبو عمر يوسف: بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكاتب العربي، القاهرة بلا تاريخ.

* ابن عصفور/أبو الحسن علي: ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٠م.

* ابن فارس/أحمد: الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٧٧م.

* ابن مالك/جمال الدين:

١ . شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق: طه محسن، بغداد ١٩٨٥م.

٢ . الاعتماد في نظائر الظاء والضاد. تحقيق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣١ الجزء ٣، تموز ١٩٨٠م.

* ابن منظور/محمد بن مكرم: لسان العرب، طبعة بولاق ١٣٠٣هـ.

* ابن هشام/جمال الدين: مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات دار الفكر، ط٢، بيروت بلا تاريخ.

* ابن الوليد/مسلم: ديوانه = شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: سامي الدهان، ط٢، منشورات دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٠م.
* ابن يعيش/يعيش بن علي: شرح المفصل، المنيرية بالقاهرة بلا تاريخ.
* أبو العتاهية/إسماعيل بن القاسم: ديوانه = أبو العتاهية، أشعاره وأخباره. تحقيق: شكري فيصل، دمشق ١٩٦٦م.
* أبو نواس/الحسن بن هانىء: ديوانه، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، منشورات دار الكتاب العربي في بيروت بلا تاريخ.
* الأعرابي/أبو مسحل: النوادر، تحقيق: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١م.
* الأزهري/أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وزملائه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧م.
* الإستراباذي/رضي الدين: شرح كافية ابن الحاجب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت بلا تاريخ.
* الإسفراييني/تاج الدين محمد: فاتحة الإعراب، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، منشورات جامعة اليرموك، إربد ١٩٨١م.
* الإسفراييني/عصام الدين: شرح الفريد، تحقيق: نوري ياسين حسين، منشورات المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٩٨٥م.
* الأفغاني/سعيد: مقدمة ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان لابن حزم، مطبوعات جامعة دمشق ١٩٦٠م.
* الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٩م.

* أمين/أحمد: فجر الإسلام. ط٨، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦١م.

* الأندلسي/أبو حيان: تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.

* الأندلسي/أبو الصلت أمية: الرسالة المصرية. تحقيق: عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات) المجموعة الأولى، القاهرة ١٩٥١م.

* الأنصاري/ابن خاتمة: ديوانه، تحقيق: محمد رضوان الداية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٢م.

* أنيس/إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٣م.

* البغدادي/عبد القادر:

١. خزانة الأدب طبعة بولاق ١٢٩٩هـ.

٢. شرح شواهد المغني، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق، منشورات دار المأمون للتراث دمشق ١٩٧٣م.

* البطليوسي/ابن السيد: شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٤م.

* بنت الشاطىء/عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم، منشورات دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م.

* التبريزي/أبو زكريا يحيى: شروح سقط الزند (انظر: البطليوسي).

* التنيسي/ابن وكيع: ديوانه، جمعه: حسين نصار، منشورات مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٥٣م.

* التوحيدي: أبو حيان:

١ . الإمتاع والمؤانسة، تصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين. منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت بلا تاريخ.

٢ . البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، منشورات مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق بلا تاريخ.

* الثعالبي/أبو منصور: خاص الخاص، تقديم: حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت ١٩٦٦م.

* ثعلب/أبو العباس أحمد: مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠م.

* الجرجاني/عبد القاهر: دلائل الإعجاز، صححه: محمد رشيد رضا. منشورات دار المنار بالقاهرة ١٣٧٢هـ.

* الجندي/أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، منشورات الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس ١٩٨٣م.

* الجوهري/أبو نصر: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ط٢، منشورات دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩م.

* حسين/طه:

١ . حديث الأربعاء، منشورات دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م.

٢ . من حديث الشعر والنثر، ط١٠، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.

٣ . في الأدب الجاهلي، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م.

* حسن/عباس: النحو الوافي، ط٦، منشورات دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩م.

* الحلبي/محمود: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، مطبعة هندية بالقاهرة ١٣١٥هـ.

* الحمصي/ديك الجن: ديوانه، تحقيق: أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، منشورات دار الثقافة في بيروت بلا تاريخ.

* الحموي/ياقوت: معجم البلدان، منشورات دار صادر ودار بيروت، بيروت بلا تاريخ.

* خالد/خالد محمد:

١. رجال حول الرسول. ط٢، بيروت ١٩٧٣م.

٢. خلفاء الرسول ط٢، بيروت ١٩٧٣م.

* الخولي/أمين: المجددون في الإسلام، منشورات دار المعرفة بالقاهرة ١٩٦٥م.

* الدينوري/ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، تحقيق: طه الزيني، ط٣، بيروت ١٩٨١م.

* الرضي/الشريف: ديوانه، منشورات دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

* الرقيق النديم/أبو إسحاق: قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م.

* الزبيدي/مرتضى: تاج العروس، ط١، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٧هـ.

* الزبيدي/أبو بكر محمد: لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، منشورات مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٤م.

* الزمخشري/أبو القاسم محمود: الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت بلا تاريخ.

* الزهاوي/إبراهيم أدهم: ديوانه، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، منشورات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٩م.

* السخاوي/شمس الدين محمد: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. دار الهجرة، بيروت ١٩٨٦م.

* السهيلي/أبو القاسم عبد الرحمن:

١. الروض الأنف، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٣م.

٢. أمالي السهيلي، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٧٠م.

* السيوطي/جلال الدين:

١. همع الهوامع، منشورات دار المعرفة في بيروت بلا تاريخ.

٢. الأشباه والنظائر، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

٣. الاقتراح، منشورات دار المعارف بحلب بلا تاريخ.

٤. عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، تحقيق: سلمان القضاة تحت الطبع

* سيبويه/أبو بشر عمرو: الكتاب، مطبعة بولاق ١٣١٦هـ.

* الشاب الظريف/محمد بن سليمان: ديوانه، تحقيق: شاكر هادي شكر، منشورات مكتبة النهضة العربية في بيروت ١٩٨٥م.

* الشلوبين/أبو علي: التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، منشورات دار التراث العربي بالقاهرة ١٩٧٣م.

* الشنقيطي/أحمد بن الأمين: الدرر اللوامع على همع الهوامع، ط٢، منشورات دار المعرفة في بيروت ١٩٧٣م.

* شوقي/أحمد: الشوقيات، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، بيروت بلا تاريخ.

* الشوكاني/محمد: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن المعلّمي، منشورات المكتب الإسلامي. بيروت بلا تاريخ.

* الشيباني/أبو عمرو: كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مطبوعات مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٧٤م.

* الصبان/محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة بلا تاريخ.

* الصغاني/رضي الدين الحسن: الشوارد في اللغة، تحقيق: عدنان الدوري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣م.

* الصفدي/صلاح الدين: نصرة الثائر على المثل السائر، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

* الصوري/عبد المحسن: ديوانه، تحقيق: مكي جاسم وشاكر شكر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠م.

* طه/علي محمود: ديوانه، منشورات دار العودة، بيروت ١٩٨٢م.

* عبد الباقي/محمد فؤاد: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت بلا تاريخ.

* العجلوني/إسماعيل: كشف الخفاء ومزيل الإلباس. تصحيح: أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

* عياد/شكري: موسيقى الشعر العربي، منشورات دار المعرفة بالقاهرة ١٩٦٨م.

* عياض/القاضي:

١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، منشورات دار التراث، بيروت بلا تاريخ.

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: محمد أمين قره وزملائه، منشورات مكتبة الفارابي، دمشق بلا تاريخ.

* الغزالي/محمد: هدية المريد في شراء العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون (نوادر المخطوطات) المجموعة الرابعة، القاهرة ١٩٥٤م.

* الفارابي/أبو نصر: كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، منشورات دار المشرق، بيروت ١٩٧٠م.

* القاري/علي:

١. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع. تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨م.

٢. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م.

* القرافي/شهاب الدين: الاستغناء في أحكام الاستثناء، تحقيق: طه محسن، بغداد ١٩٨٢م.

* القرطبي/ابن مضاء: الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.

* اللغوي/أبو الطيب: كتاب الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٠م.

* المعري/أبو العلاء:

١. اللزوميات. منشورات دار صعب، بيروت بلا تاريخ.

٢. رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣م.

* مندور/محمد: النقد المنهجي عند العرب، منشورات مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ١٩٤٨م.

* الهروي/أبو عبيد القاسم بن سلام: غريب الحديث. منشورات دار الكتب العلمية، بيروت بلا تاريخ.

* الهروي/أبو عبيد أحمد: كتاب الغريبين. تحقيق: محمود الطناحي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠م.